

خشوع الجوارح

الكاتب: إبراهيم السكران



و قبل بداية كل درس كان الشيخ يصلي النافلة البعدية ركعتين في مؤخرة المسجد .. فكنت أدع كل ما بيدي ويشخص بصرى أتأمل صلاته .. وقد شهدت شيئاً ما عهده من قبل .. في سكون يديه وهما يرتفعان للتكبير .. و سكونه في انتقالات الصلاة .. وإطالته الركوع الذي يقصره الناس ..

كنت أنظر له وليس بين لحيته المطاطئة ويده المقبوسة على صدره إلا صوت تراتيل قرآن يهمس به .. ومن أعجب مشاهد المصلين الخاسعين ما يغزو النفوس من الشعور بالهالة الإيمانية التي تطوقهم .. حتى يعتري الخجل من بجانبهم من الحديث ورفع الصوت .. كأنما ينشر الخشوع في المكان رسالة استنصات ..

تضخت المقارنات في داخلي .. وعاد السؤال مجددًا .. هل ما أرى من حولي في مجتمعي القريب هو الوضع الطبيعي؟ هل كثرة الحركة في الصلاة والانتقالات بلا سكينة التي اعتدت رؤيتها في كثير من المصلين من حولي حتى انطبع بها لا شعوريًا هي الصورة المألوفة؟ هل نحن في الطريق الخاطئ ونحن لم نستشعر أصلًا أن ثمة قصور؟

بعض المصلين يسحب شماغه إلى اليمين ليعتدل المرزام، ثم يشعر أنه غير متوازن فيسحبه لليسار مرة أخرى .. ومصل آخر يزيح كمه عن ساعته اليدوية في معصمه ويعيد ضبط عقاربها على ساعة الحائط التي أمامه ويراوح النظر بين الساعتين حتى تتطابق العقارب .. وآخر إذا سجد تلعب أصابعه على الموكيت يرسم دوائر ويمحوها .. ومصل بجانبك يتتحول إلى حديقة غناء تصرف عصافير فمه يصون بلسانه بقايا الطعام ويستمتع بالأصوات التي يسحبها بين فجوات أسنانه ..

أما الانتقالات بين أركان الصلاة فكثير من الناس يهجم بحركات شعثاء .. لا يداري النزول والقيام بسکينة وإخبارات ..

هذه المظاهر مجرد أمثلة من جملة مظاهر كثيرة صرت أدقق فيها قبل أن لم أكن كذلك .. بل لقد كنت أراها مظاهر طبيعية وليس موضع تدقيق واستشكال أصلًا .. بل وبكل شفافية مع القارئ لقد اكتسبت -للأسف- كثيرًا من هذه التصرفات وانطبع في سلوكني، ثم جاهدت نفسي لاحقًا على قطع كثير منها، ومازالت أكابد كشط نتوءات العادات.. وعجزت عن قطعها البطة..

المصدر:

مقال صفاء الأنجلانية

الكلمات المفتاحية:

#الصلة #أحوال_المصلين

تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعني بالضرورة تزكية الكاتب أو تبني جميع أفكاره.